٥

النفائس العصرية

مجلة ادبية فكاهية تاريخية

تصدر في القدس مرة في الشهر لمنشئها

خليل بيدس

الجزء الخامس أيار ١٩١٣ السنة الخامسة

قيمة الاشتراك

مجيدي ونصف في البلاد العثمانية و١٠ فرنكات في الخارج

AN-NAFAIS AL-ASSRIAH

Revue Littéraire, Humoristique et Historique

Cinquième Année

Propriétaire-rédacteur
KHALIL BÉDAS
Jérusalem, Palestine

مطبعة دار الايتام السورية ✯ القدس

فهرست الجزء الخامس



الجزء الخامس | أيار سنة ١٩١٣ | السنة الخامسة

مُلوك الروس

(تابع لِما قبل)

اسرة رومانوف

من سنة ١٦١٣ الى سنة ١٩١٣

اصل هذه الاسرة قديم العهد جداً في بلاد الروس . واسم جدّها الاعلى غلاندين كاميلا وهو ابن احد امرآء النورمانديين او الفارياغيين المدعو ديفون . وكان غلاندين هذا قد فرَّ من وجه الصليبيين البروسيان وجاء الى روسيا سنة ١٢٨٠ ودخل في خدمة الامير ديمتري ابن الامير اسكندر نيفسكي المشهور . ولم يلبث ان اعتنق الدين الارثوذكسي هو واهل بيته ودُعي باسم ايفان ودُعي ابنه الصغير باسم اندراوس وصارت كنيتهما في موسكو كوبيلا بدلاً من كاميلا وتولى اندراوس قيادة الجيش الروسى في مدينة تفير سنة ١٣٤٧

وكان لاندراوس كوبيلا خمسة ابناء اصغرهم ثيودور كوشكا ، وكوشكا كنية له . وكان ثيودور هذا من النبلاء المشهورين بنفوذ الكلمة والمكانة السامية في بلاط الاميرين ديمتري دونسكوي وابنهِ فاسيلي . وقد عُيّن نائبًا للامير في مدينة نوفغورود

واشتهر من ابناء ثيودور كوشكا ايفان كوشكين . وكان امين المالية في بلاط الامير فاسيلي المقدَّم ذكره

وحذا حذو ايفان كوشكين ابناؤُه وأشهرهم زخريا كوشكين وكان نبيلاً مشهورًا وقائدًا باسلاً

ووُلد لزخريا كوشكين ولدان وهما يعقوب ويوري وكانا كلاهما في خدمة يوحنا الثالث امير موسكو ، فكان يعقوب احد اعضاء مجلس الشورى (الدوما) في بلاط الامير ثم عُيّن نائبًا له في مدينة نوفغورود . وكان يوري مساعدًا لاخيه في الادارة ثم عُين قائدًا لاحدى فرق الجيش الروسي في اثناء محاربة ليتفا ونال في سنة ١٤٩٣ لقب النبلاء .

وكان ليوري زخريا كوشكين ابنان وهما ميخائيل ورومان . اما الاول (ميخائيل) فاشتهر في بلاط الامير فاسيلي الثالث ابن الامير ايفان الثالث وكان أخلص جميع النبلاء اليه وأدناهم منه وقد توفي الامير بين يديه وأفضى بوصيته الاخيرة اليه . اما الثاني (رومان) فكان قائدًا ومن اجلّ رجال حاشية الملك يوحنا الرابع الرهيب . وقد وُلد له ولدان وهما انسطاسيا ونيكيتا . واقترن يوحنا الرابع بانسطاسيا سنة ١٥٤٧ واصبح اخوها نيكيتا بسبب ذلك صديق الملك . وكان عضوًا في مجلس الدوما وقائدًا من أشهر قوّاد ذلك الزمان وكانت لهُ املاك واسعة وثروة

طائلة وشهرة عظيمة وكان الشعب يحبه ويحترمه لرغبتهِ في الخير العام وصادق خدمه للبلاد

ولما توفي الملك يوحنا الرابع وأفضت نوبة الملك الى ابنه ثيودور واقترن هذا بإيرينا اخت النبيل بوريس غودونوف صار النفوذ الاكبر في البلاط لبوريس . ولما رقي بوريس الى العرش الملوكي (كما تقدَّم بيان ذلك في الجزء السابق من هذه المجلة) استشعر خشيةً من امر اسرة رومانوف وأضمر الحذر من ناحية ابنائها لانهم كانوا ذوي حق في العرش اكثر منه ، فأخذ يضطهدهم ويسمع في حقهم كل دعوى باطلة

وكان لنيكيتا رومانوف عدة اولاد أشهرهم ثيودور نيكيتيتش رومانوف وقد وُلد سنة ١٥٥٤ . وعُيّن نائباً للملك في نوفغورود سنة ١٥٨٦ وعضواً في مجلس الدوما . واقترن سنة ١٥٩٠ بفتاة عريقة في النسب من اسرة شيستوف اسمها كسينيا . ووُلد له منها في ١٢ حزيران سنة ١٥٩٦ ابن دُعي ميخائيل وهو الذي صار بعد ذلك ملكاً وهو اول ملوك الروس من اسرة رومانوف

ميخائيل ثيودوروفتش رومانوف

(١٦١٣ — ١٦٤٥)

قلنا ان بوريس غودونوف اخذ يضطهد ابناء رومانوف . وقد استولى على املاكهم ونفاهم الى جهات بعيدة وقتل بعضهم وسام ثيودور رومانوف مطراناً بالرغم عنه ودعاه فيلاريت ونفاه الى دير انطونيف سيسكي وأدخل زوجته كسينيا في سلك الرهبنة فدعيت مرتا ونفاها الى دير نيكولسكي ونفى ابنه ميخائيل الصغير الى بيلو اوزيرو

ولما ولي عرش روسيا ديمتري الاول الكاذب أعاد من المنفى جميع اعضاء اسرة رومانوف وجعل فيلاريت مطراناً في روسطوف . وجاء ايضاً الى هذه المدينة الراهبة مرتا وابنها ميخائيل ولبثا هنا الى سنة ١٦٠٨

ولما ظهر ديمتري الثاني الكاذب أُخذ المطران فيلاريت الى معسكره وجيء بمرتا وابنها الى موسكو وكانت غاصّة بالبولونيين . ولما انتخب اهالي موسكو للمُلك فلاديسلاف بن سيجزموند ملك بولونيا أُرسل المطران فيلاريت مع نفرٍ من النبلاء الى بولونيا ليلتمسوا من الملك سيجزموند ان يبعث بابنه الى موسكو . وكانت الاضطرابات والخصومات على ساق وقدم في موسكو وقد انقسم الناس فيها احزاباً وكلٌّ منها يرشّح للعرش مُنتخَبَهُ . فأمر الملك سيجزموند بابقاء فيلاريت والذين معه في عاصمة بلاده كأسرى الى ان تنقشع غيوم تلك الاضطرابات وتتفق كلمة الاحزاب على انتخابه او انتخاب ابنه . فأقام فيلاريت في الاسر الى سنة ١٦١٩

اما مرتا وابنها ميخائيل فلبثا في موسكو كل مدة الاضطرابات وذاقا جميع ضروب الألم والضيق في اثناء الحصار . ولما سقطت موسكو في يد الجيش الروسي وطُرد البولونيون منها خرجت مرتا بابنها (في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٦١٢) وشخصا الى دير ايباتيف في مدينة كوستروما على ضفاف نهر فولغا . وأقاما هنا الى ان التأمت الجمعية الوطنية العمومية في موسكو واستقرّ رأي الجميع على اختيار الفتى ميخائيل ابن المطران فيلاريت رومانوف والراهبة كسينيا ملكاً على روسيا . وقد نودي به في ٢١ شباط سنة ١٦١٣ . وفي الحال انتدبت الجمعية الوطنية وفداً كبيراً من النبلاء ورجال الدين وارسلتهم الى كوستروما (في ٢ اذار سنة ١٦١٣)

لاستدعاء ميخائيل الى موسكو

وكان البولونيون بعد انخذالهم في موسكو قد صمموا على التوسل بكل وسيلة لتنصيب البرنس فلاديسلاف على العرش الروسي . فلما علموا باتفاق الاحزاب الروسية على انتخاب ميخائيل رومانوف ارسلوا فئة من رجالهم لاغتياله . وقد علم هؤلاء الرجال بان ميخائيل مقيم مع والدته في كوستروما فتوجهوا اليها . ولما بلغوا قرية دومنينو وهي بالقرب من كوستروما اخذوا رجلاً من سكانها يقال له ايفان سوسانين ليرشدهم الى محل اقامة الملك المنتخَب . فأرسل ايفان خفيةً صهره (سابنين) ليطلع الفتى المحبوب على الخطر الذي يتهدده وسار هو بين ايدي البولونيين في طريق اخرى تبعد كثيرًا عن الدير

وكانت الليلة شديدة البرد والثلج يتساقط بكثرة والبولونيون يسيرون وراء دليلهم وهم يظنون انه لا يلبث ان يصل بهم الى حيث ارادوا. ولما انقضى معظم الليل رأوا انفسهم في غابة كثيفة وكانت العواصف تشتد والثلج يزداد سقوطاً فتأكد لديهم ان الرجل انما جاء بهم الى هنا تضليلاً لهم وازدراء بهم فاخذوا يتهددونه بكل ويل ان لم يعد بهم من حيث اتوا فلم يُجدِ تهديدهم نفعاً فقتلوه شرّ قتلة وهلك اكثرهم بعد ذلك من شدة البرد في تلك الغابات المخيفة . وقد اقيم لايفان سوسانين تمثال جميل في كوستروما نُقش عليه ما يأتي: « تذكارًا لايفان سوسانين الذي افتدى الملك بنفسه ». واخذ ملوك الروس يغدقون على ابناء سوسانين وخلفائهم من بعدهم الانعامات السنية ويجرون عليهم رزقاً واسعاً وقد اعفوهم من كل خراج واعطوهم قرية كوروبوفو ، على مسافة ٥٤ كيلومترًا من

كوستروما ، لتكون مسكنًا لهم ومنحوهم غير ذلك امتيازات كثيرة خصوصية

اما رسل الجمعية الوطنية في موسكو فوصلوا الى كوستروما في ١٣ اذار ومنها انطلقوا في اليوم التالي باحتفال عظيم الى دير ايباتيف وأعلنوا للراهبة مرتا ولابنها ميخائيل ارادة الامة في جعل ميخائيل ملكاً على روسيا . فحاول ميخائيل ووالدته الرفض في اول الامر غير انهما لبيا اخيرًا ابتهال الوفد وأعلنا رضاهما . وفي الحال نودي في كنيسة الدير بميخائيل رومانوف ملكاً وكان عمره ست عشرة سنة

وفي ٢ ايار سنة ١٦١٣ وصل ميخائيل ووالدته الى موسكو فخرج جميع السكان لاستقبالهما وقدَّم لهما كبار الامرآء والنبلاء خبزًا وملحًا كمألوف العادة الجارية عندهم في استقبال الملوك . ولما دخل ميخائيل القصر الملوكي ودعتهُ والدتهُ وتوجهت الى دير الصعود لتقضي باقي ايامها في السكينة

وفي الحادي عشر من شهر تموز سنة ١٦١٣ تُوّج الملك ميخائيل ملكاً على روسيا وكان عمره ١٧ سنة

وكانت البلاد في اول عهده لا تزال مضطرمة بنار الفتن والخزينة فارغة والاعدآء يتهددون بكل ويل وثبور وعصابات القوزاق وقطاع الطرق تجوب البلاد وتعيث فيها فسادًا . وقد استولى الاسوجيون بقيادة ملكهم غوسطاف ادولف على مدينة نوفغورود والبولونيون بقيادة ملكهم سيجزموند الثالث على مقاطعة سمولنسك . فرأى الملك ميخائيل ان يعقد صلحًا مع الاعدآء ليتفرغ بعد ذلك الى شوءون المملكة . وفي سنة ١٦١٧ عقد

الصلح مع الاسوجيين وبمقتضاه تنازلت روسيا لهم عن ساحل بحر البلطيك الجنوبي وعادت نوفغورود الى روسيا . وفي السنة التالية (١٦١٨) عقد صلحاً مع بولونيا وتنازل لها عن مقاطعة سمولنسك وجرى تبادل الاسرى بين المملكتين . وكان في جملة الاسرى الذين عادوا من بولونيا المطران فيلاريت والد الملك . وبحال وصوله الى موسكو طلب الملك ميخائيل من البطريرك الاورشليمي – وكان يومئذٍ ضيفاً في روسيا – ان يرقي اباه الى درجة البطريركية خلفاً للبطريرك غيرموغين الذي قتله البولونيون كما سبق ذكر ذلك . وصار فيلاريت منذ ذلك الحين بطريركاً ولُقب بالملك العظيم وشارك ابنه في سياسة الدولة وكانت الاحكام تصدر باسم الاثنين الى ان توفي فيلاريت (في ١ تشرين الاول سنة ١٦٣٣)

وفي سنة ١٦٣٤ أُبرم صلح آخر مع بولونيا وبموجبه تعهد الملك فلاديسلاف البولوني (ابن سيجزموند) بالكفّ عن ادّعائهِ الحق في عرش روسيا

وكان زاروتسكي زعيم القوزاق قد استولى على استراخان وأقام فيها مع مارينا منيشك زوجة ديمتري الكاذب وابنه . فحاربه الملك ميخائيل وقبض عليه وعلى ابن ديمتري الكاذب وحكم عليهما بالاعدام وزُجت مارينا منيشك في السجن حيث ماتت ايضاً . واخذ بعد ذلك يضرب على ايدي مَن بقي من القوزاق الثائرين وغيرهم من اصحاب الفتن حتى طهَّر البلاد من عيثهم . ونهج هذا الملك سبيل الحكمة في جميع اعماله وكان يعتمد فيها على الشعب وكان الشعب يحبه ويساعده ويتفانى في سبيل خدمته

وقد استدعى ميخائيل نفراً من علماء الغرب الى بلاده وانشأ مدرسة

في موسكو وامر باصلاح الكتب الكنسية . وتوفي في ١٣ تموز سنة ١٦٤٥ وله من العمر ٤٩ سنة

الاب

رواية واقعية جرت حوادثها في عصر الثورة الفرنسوية الشهيرة

حدث في احدى المدن الساحلية الصغيرة القريبة من مدينة نانت في فرنسا ان نبيلاً من نبلاء الفرنسيس يُقال له الكونت دي بوفي قَدِم تلك المدينة سنة ١٧٩٤ بعد غياب خمس سنوات كاملة قضاهـا في السياحة في جهات اميركا . وهو كهل في سن الثالثة والاربعين ومن اسرة طائلة الثروة بعيدة الشهرة وكان جميل الخلقة شديد البأس وقد أرملَ وهو ابن عشرين سنة بعد ان وُلد له ابن وحيد سمَّاه جلبرت فأقبل عليه بعد وفاة زوجتهِ وربَّاه احسن تربية . فنشأ الولد على خطتهِ وشبَّ وهو صورة ابيه لا يختلف عنه في شيء من السجايا والصفات والقامة والوجه

ولما بلغ الكونت المدينة المشار اليها ونزل من السفينة الى البرّ ذهب توًّا الى فندق فيها معروف باسم فندق « النوتي الشجاع » لينفض عنه غبار السفر ويأخذ نصيبًا من الراحة قبل ان يواصل سيره الي قصره . ولما قابل قيّم الفندق دعاه باسمه وطلب منهُ ما اراد

فذهل بيير فارغو — قيّم الفندق — وقال — ومن اين تعرفني يا سيدي وانا لم أرك قبل الان ؟

فضحك الكونت وقال — لا بل تعرفني يا فارغو اذا تفرّستَ فيَّ جيدًا

فنظر اليه القيم حائرًا ثم تبسَّم وقال – نعم نعم الكونت دي بوفي ... لا لا بل الموسيو دي بوفي

قال – بل الكونت يا فارغو فلا تنسَ

قال – ولكن الالقاب قد أُلغيت الان يا سيدي وأصبح كل الناس احرارًا ومتساوين في المنزلة والحقوق المدنية ولا مزية في الالقاب للواحد على الآخر

فاتسعت حدقتا الكونت وقال – وكيف أُلغيت ومَن ألغاها ؟

قال – أُلغيت بإلغاء الملكية واستبدالها بالجمهورية

قال – واي جمهورية تعني ؟

قال – الجمهورية الفرنسوية بلا شك . أفلم تسمع عنها ؟

قال – اني لم أسمع شيئاً من هذا القبيل فقد قضيتُ خمس سنوات سائحًا في البحار الجنوبية وقد أُسرتُ في اثناء ذلك . فقل لي الان ماذا جرى في مدة غيابي

قال – اذاً لم يبلغك شيء من حوادث ثورتنا الكبرى

قال – بلغني شيء من ذلك قبل هذا العهد بسنة ولم أعد أسمع شيئاً . انت تقول ان فرنسا قد أصبحت جمهورية فماذا جرى للملك لويس السادس عشر ؟

قال – انه قد اتُّهم بالخيانة وأُعدم السنة الماضية وأُلحقت به زوجتهُ ماري انطوانت واصبحت السلطة في يد الامة وانتُخب لذلك جمعية الكونفانسيون ناسيونال اي جمعية اتفاق الامة فهي تدير شؤون البلاد وتضطهد الكبراء والعظماء الذين لم يرقهم هذا الانقلاب الكبير وقد

أعدمت جمهوراً منهم واستولت على اموالهم لتنفقها في خدمة الامة . ولا بُدّ انك ستسرُّ كثيراً يا موسيو دي بوفي بما آلت اليه الاحوال لانك من اشدّ انصار الحرية وطالما ساعدت الاميركيين في نيلها

فأطرق الكونت عندما سمع ذلك وقد امتقع لونه وظهر القلق في وجهه ثم قال – وماذا جرى لابني فهل هو الان في قيد الحياة ؟

قال – نعم ان الموسيو جلبرت في أحسن حال ولم يمسّه احد بضرر لانه ابن صديق الحرية الحميم وهو الان في مقتبل العمر ورونق الشباب

قال – وهل كانت تصله كتبي في خلال هذه المدة ؟

قال – نعم وقد سمعتُ انه بانتظارك ولكنه لم يعلم متى يكون قدومك

قال – وفيفيل ؟ هل سمعتَ عنه شيئاً واين هو الان ؟

قال – انه مع ابنتهِ لوسي الجميلة لا يزالان ساكنين في منزلهما القريب من قصرك

قال – فلوسي اذاً لم تتزوّج بعد ؟

قال – كلاّ يا سيدي ولكنها ستتزوج قريباً وتستبدل اسم فيفيل باسم ذي بوفي

فتنهّد الكونت تنهُّدَ من كان في ضيق وأُفرج عنه ثم قال – لعلك مصيب يا فارغو

ونهض بعد ذلك فألقى رداءه على كتفيه ونظر في المرآة قليلاً وهمَّ بالخروج . فاستوقفه فارغو قائلاً – لعلك ذاهب لزيارة رجال الحكومة الجديدة يا سيدي لتهنئهم بالانقلاب السياسي الذي تم

قال – كلاّ فقد ازورهم مساءً بعد ان اقابل ابني وابنة فيفيل . ثم

خرج وسار في طريق قصره وهو لا يعلم ما خبأه له الغيب

*

كان الكونت دي بوفي يحبُّ لوسى فيفيل وهي ابنة شيخ افنى العمر في حبها والاعتناء بها فشبت في مهد الدلال والرفاهية . وكانت مع والدها ساكنين بالقرب من املاك الكونت في منزل جميل تحيط به حديقة غناء فيها من كل فاكهة زوجان . وان الكونت دي بوفي قد ابصر هذه الفتاة وهي في الرابعة عشرة من عمرها فوقعت من قلبه اجلّ موقع ورأى في حسنها ما قيَّد بصره وملك حواسَّهُ فهام بها شديدًا ولم يكن قلبه قد انفتح لحب سواها . نعم انه كان مقترناً بوالدة جلبرت غير ان اقترانه بها كان امتثالاً لارادة والديه واما لوسي فقد أُشرب قلبهُ محبتها مدفوعاً بعوامله الخاصة وقد صمَّم على الاقتران بها بالرغم عن حداثة سنها . ولما عاد الان من سياحتهِ وعلم بان لوسي لا تزال عزَبة تحقق انها لا تزال مخلصة له الودّ مقيمة على العهد وانها ستملأُ حياته سعادةً وتكون بهجة ايامه

وظلّ الكونت سائرًا في طريق قصره الى ان رأى عن بعد منزل لوسي فنازعته نفسه الى لقائها اولاً وسار وقد اشتد خفقان قلبه حتى بلغ المنزل ولم يكن بابه مقفلاً فدفعه بيده فانفتح ودخل هو مجتازًا في الحديقة. ولكنهُ لم يسر الا بضع خطوات حتى اجفل وجمد الدم في عروقه ووقف كمن أُصيب بصاعقة

وذلك انه رأى حبيبتهُ لوسي وقد افرغ الشباب عليها من حلله جمالاً يبهر الابصار ويحيّر الافكار جالسةً الى فتىً في مقتبل العمر لم يلبث الكونت ان عرف انهُ ابنه جلبرت . وكان الاثنان جالسين في ظل شجرة

كبيرة يتطارحان احاديث الحب ويتعانقان وهما في منتهى الغبطة والسرور

ولما شعر الحبيبان بوجود الكونت وعرفاه تراكضا اليه وعلى ثغريهما ابتسامات لطيفة تدلُّ على طيب قلب وسريرة طاهرة . ولكنهما لم يلبثا ان رأيا وجومه وانقلاب سحنتهِ فأُسقط في ايديهما ووقفا لا ينبسان ببنت شفة

وكان الكونت عندما رآهما آتيين اليه قد تنبه من ذهوله فنظر اليهما بحزن وقال — أهذا ما كنتُ أتوقعه من اقرب الناس اليَّ ؟

وكأنَّ هذه الكلمات حلَّت عقدة لسان جلبرت فدنا من ابيه وقال — اسمح لي يا والدي ان اطلعك على الحقيقه ثم احكم بما شئتَ

ولم يكن الكونت يحتاج الى اكثر من هذا الوضوح فقال — ما لي وللحقيقة التي تريد ان تطلعني عليها فهي واضحة كالشمس وهي انك قد خدعتني وخنتني ونغصتَ حياتي وسلبتني أعزَّ شيء لديَّ في هذا العالم

قال — لا اكتمك يا أبتِ اني قد أحببتُ لوسي منذ زمان وتعلَّقت كل آمالي وعواطفي بها . ولما علمتُ بحبك اياها وددتُ ان ارحل من هنا بيدَ ان ذلك كان فوق طاقتي لانني تحققتُ انها تحبني ايضاً وانها قد وهبت قلبها كله لي

ولما فرغ جلبرت من كلامه دنت لوسي من الكونت دي بوفي وقالت — نعم وقد حاولت انا مراراً ان أُقصي جلبرت من هنا فلم أستطع الى ذلك سبيلاً لان حبه قد ملك قلبي واستعبد جوارحي وليس لي من امنية في هذا الكون الا ان أحيا له ويحيا لي

فأنَّ الكونت أنةً محرقة وقال — اذاً لم يبقَ لي محل هنا فيجب أن أنصرف عنكما

فألقت لوسي يدها على كتفه وصاحت — اصفح لجلبرت فانه لم يتعمَّد الاساءة اليك . . اصفح لي وله يا ابي

ولو ان خنجراً اخترق احشاء دي بوفي لكان أسهل عليه من سماع كلمة — يا أبي — من فم لوسي . فذعر واضطرب شديداً وقال لها — كان يجب ان تُعفيني من سماع هذه الكلمة يا لوسي فانها مما ترتعد له فرائصي جزعاً وألماً

ثم تحوّل عنهما ورجع على اعقابه والغضب ملء نفسه والحزن ملء قلبه

*

وعاد الكونت الى فندق « النوتي الشجاع » فوجد في انتظاره بضعة اشخاص من اعضاء المحكمة الوطنية كانوا قد سمعوا بقدومه فأقبلوا يهنئونه بعودته من سياحتِهِ البعيدة وكان بعضهم من معارفه واصدقائه . فلما دخل عليهم نهضوا فاستقبلوه واحتفوا به بغاية الترحاب وقال له زعيمهم وكان اسمه ليسوار — اهلاً بك يا موسيو دي بوفي فقد كنا نترقب عودتك من سياحتك لنهنئك بما جرى في وطننا السعيد من الانقلاب العظيم الذي ستسرّ به بلا شك لانك من دعاة الحرية واشدّ انصارها

وكان دي بوفي كالغائب عن الرشد لا يكاد يفهم شيئاً مما يقولون وكان يشعر بنفوره من العالم اجمع بعد الذي رآه من ابنه ومحبوبته . فلما فرغ ليسوار من الكلام نظر اليه دي بوفي وقال برنة الحزن — ياليتني لم أعد الى هنا . فقد عدت ونفسي مفعمة بالآمال ان أرى ابني الوحيد على ما أشتهي فوجدته واأسفاه خائناً دنيئاً أخجل به ولا أُريد ان ينتسب اليَّ

فلما سمع الحضور هذا الكلام بهتوا لان كلمة « خائن » في ذلك العصر

كانت رهيبة وكانت تؤدي معنىً واحداً هو الخيانة الوطنية . وكانت الامة الفرنسوية بأسرها تثور على كل خائن فتمزقه تمزيقاً . وكانت المجالس الوطنية اذا سمعت باسم واحد من الخَوَنة لا تلبث ان تصدر حكمها المبرم عليه بدون محاكمة وكثيراً ما كانت هذه الاحكام الظالمة تنفذ في ابرياء لا ذنب لهم سوى ما كان يلصقه بهم اعداؤهم او يقدمونه عليهم من الوشايات الكاذبة وقد غصت السجون بامثال هؤلاء . فكانوا يُساقون الى العذاب والموت وليس مَن يسمع شكواهم او يرثي لحالهم

سمع اعضاء المحكمة الوطنية كلام دي بوفي فلم يشك احدٌ منهم في خيانة ابنه وقد اكبروا الامر وحكم كلٌّ منهم في نفسه على جلبرت المسكين بالاعدام العاجل

وكان دي بوفي لاهياً عما امامه بافكار اخرى أنستهُ محل وجوده فلم ينتبه الى ما تهامس به اعضاء المحكمة وما استقرَّ رأيهم عليه . وكان التأثر والغضب يتفاقمان في نفسه فلم يعد يستطيع البقاء بين القوم فقام ودخل الغرفة المعدة له في الفندق وانطرح على سرير هناك وفي قلبه هيجان يزوف

*

وفي اليوم التالي نهض دي بوفي من رقاده وكان قد هدأ خاطره وهمدت شعلة غضبه فخجل من نفسهِ لِما صدر منه بحق ابنه وندم على ما فعل وجعل يلوم نفسه على تسرُّعهِ واسترساله للغضب . ثم ارتدى ثيابه ونظر في المرآة فرأى نفسه اكبر منه بالامس وقال — لا عجب اذا انقلبت محبة لوسي الى ابني فهو أحقُّ بها مني لانه في مقتبل العمر ونضارة الحياة ومن العار ان ازاحمه على فتاة هي من عمره واما انا فلستُ لها الا بمقام الاب .

نعم اني قد أحببتُ لوسي بكل عواطفي لاني لم احبّ قبلها احداً من النساء ولكن الان يجب ان اخمد نيران هذا الحب في قلبي فقد مضى اوانه . ويجب ان اصفح لابني عمله واباركه

ولما قال ذلك خرج من الغرفة فأبصر فارغو وكان حائرًا ممتقع الوجه فقال له دي بوفي — اريد ان ابعث برسول الى قصري ليستدعي الى هنا ابني

فبهت فارغو وقال — ولكن ابنك يا مولاي غير موجود الان في القصر

قال — ويحك ماذا تقول ؟ واين هو اذًا ؟

قال — انهُ في السجن فقد أُلقي عليه القبض هذه الليلة

فصَعِق الكونت لهذا النبأ وقال — كيف هذا وما سبب القبض عليه ؟

قال — سببه انت يا مولاي ، افما شكوتهُ بالامس بنفسك ؟

قال — اني لا افهم ما تقول

قال — عجبًا يا موسيو دي بوفي ألم تدعه بالامس خائنًا ؟ وهذا سبب كافٍ لايداعه السجن

وبرقت الحقيقة امام عيني الكونت فطار رشده فهبّ كالمذعور وخرج من الفندق وجعل يعدو الي دار الحكومة ولما بلغها دخل على اعضاء المحكمة وقال بصوت يرتعش من شدة الاضطراب — انكم لم تفهموا ما قلتهُ لكم بالامس يا حضرات الحكام . نعم اني دعوتُ ابني خائنًا ولكنه ليس خائنًا لفرنسا وقد كان حنقي عليه بسبب مسألة اهلية لا دخل للوطنية فيها لانها لا تخص احدًا سواي . فأرجو والحالة هذه ان تطلقوا سراحه في الحال لانه بريء

فذهل اعضاء المحكمة لهذه اللهجة التي خاطبهم بها دي بوفي وقال له الرئيس – لا عجب اذا دفعتك عواطفك الوالدية اليوم الى نقض ما اتهمت به ابنك من الخيانة بالامس وهذا امر طبيعي لا يُستغرب صدوره من اب. ولكن الامر قد قُضي الان ولم يبقَ لك الا ان تتجرع مصابك بالصبر وتتعزى لانك لم تفعل الا ما قضت به الواجبات الوطنية الشريفة. ولو فعل الجميع نظيرك لعادت فرنسا وامتلأت بالخونة كما كانت في العهد السابق

وكان جميع اعضاء المحكمة متحققين خيانة جابرت ولم يحملوا كلام الكونت دي بوفي الا محمل الحنو الوالدي وكان الكونت يحاول اقناعهم بضرورة الافراج عن ابنه فلم يستفد شيئاً

واخيراً قال له ليسوار – لم يبقَ هذا الامر في سلطتنا الان فقد أرسل المجرم الى مدينة نانت واصبح امره في ايدي القضاة هناك

قال – اذاً انهم يطلقون سبيله متى تحققوا جلية الامر

قال – وهمتَ يا موسيو دي بوفي لان جابرت قد أُرسل الى نانت كخائن لوطنه ومجلس القضاء هناك لا يفحص عمن كان نظيره بل يزجه في السجن الى ان يصدر الحكم عليه بالاعدام . فيجب ان تفتخر الان لانك بهذا العمل الشريف قد اشبهتَ ابرهيم الذي اخذ ابنه اسحق ليقدمه ضحية على مذبح الرب واما انت فقدمتَ ابنك اليوم ضحيةً على مذبح الوطن

فأدرك دي بوفي خطر موقفه وأيقن بهلاك ابنه ولم يلبث ان خرج من دار الحكومة آنساً حزيناً وهو يقول في نفسه : الويل لي فقد قتلتُ ابني بيدي . . ولكن لا . يجب ان اسعى لانقاذه ولو افتديتهُ بنفسي

ثم زفر زفرة محرقة وانطلق يجدُّ السير الى منزل فيفيل وقد رسم لنفسه خطةً للعمل

وكانت لوسي في حديقة المنزل ولم يكن قد بلغها خبر القبض على حبيبها . فلما رأت دي بوفي مقبلاً ورأت وجهه الممتقع ذعرت ووقفت حيرى . فدنا منها الكونت وقال — عفواً يا لوسي فقد قتلتُ جلبرت بيدي

ثم اخذ يقصُّ عليها حديثه حتى اتى على آخره ولوسي تسمع وترتجف وقد تدفقت عبراتها وكادت تسقط متلاشية . فسكَّن دي بوفي روعها وقال — لا تخشي سوءًا يا لوسي لانني سأتدارك الامر وأظنني لا اعدم وسيلة انقذ حبيبكِ بها . فسأنطلق الان الى نانت ولا يلبث جلبرت ان يخرج من السجن ويعود اليكِ سالماً ولكنه لا يستطيع البقاء في فرنسا بعد الان بل يجب ان يبرحها الى انكلترا . انتظري عودته مع والدكِ وكونا على اتمّ الاستعداد حتى اذا جاء اليكما تغادرون هذه الجهات في الحال. فهل تقسمين لي انكِ تفعلين كما قلتُ لكِ ؟

قالت — نعم اقسم لك ان افعل حسب ارادتك تماماً ولكن انت متى تعود الينا ؟

فتنهد دي بوفي وقال — أعود بعد حين . . والان أستودعكِ الله يا لوسي وأسألكِ ان تناديني مرة ثانيةً بالاسم الذي أثار حنقي بالامس

فقالت لهُ — الوداع يا أبي !

فتناول دي بوفي يدها فقبلها وخرج صامتاً

*

وفي المساء كان دي بوفي في نانت فبات في احد فنادقها وقضى النهار

التالي في السعي لدى مجلس القضاء مستعيناً ببعض اصدقائه من وجهاء المدينة واهل النفوذ فيها حتى نال اذناً بمقابلة المدعو « جلبرت دي بوفي » في السجن . ولما كان المساء ذهب الى السجن وأطلع رئيسهُ على ما بيده من الامر . وكان رئيس السجن لا يعرف دي بوفي فنظر الى بعض الاوراق التي كانت امامه وقال — ان الرجل الذي تريد مقابلتهُ قد صدر الحكم باعدامه غداً صباحاً ولما كانت ابواب السجن ستُقفل بعد عشر دقائق فيجب ان تسرع في مقابلته

ثم سار بالكونت الى غرفة في السجن وقال لهُ — هنا جلبرت دي بوفي فادخل اليه وبعد عشر دقائق أُرسل اليك احد حرّاس السجن ليخرجُ بك

وكانت الغرفة كبيرة وفيها جمهور غفير من المسجونين ولم تكن منارة الا بضوء ضئيل . فأجال الكونت نظره في جوانبها فرأى ابنه واقفاً في ناحية منها . فدنا منه وألقى يده على كتفه . فذعر الفتى عندما شاهد اباه واستخرط في البكاء . فانصدع قلب الكونت تأثراً وقال لابنه — ان الوقت قصير يا ولدي فلا تُضعه بالتردد والاستفهام بل اسمع ما اقول : خذ ردائي هذا فتدثر به واجعل قبعتي على رأسك وخذ بيدك هذا الجواز واخرج من السجن بقدم ثابتة فلا يعترضك احد . اغتنم ظلمة الليل وسافر من نانت ومتى قابلت لوسي تخبرك بما يجب ان تفعل فقد بلَّغتُها ارادتي وعهدتُ اليها بانفاذها . فاياك ومخالفة امري

وكان الفتى يعي كلام ابيه وهو في اضطراب شديد فقال — وهل صفحتَ لنا يا ابي

قال – نعم فاصفحا انتما ايضاً لي

قال – وانت ؟ متى تخرج من هنا

فتجلَّد الكونت وقال – ان الجواز قد أعطي لواحد وليس لاثنين.. ولكني سأخرج بعد ذلك واكون حرًّا غدًا في مثل هذا الوقت

ثم انحنى على ولده فقبَّلهُ بقلب يحترق لهفةً والدموع تسيل من عينيه . ولم يتمكن جلبرت من النطق بكلمة بعد هذا لان الحارس قد دخل فسار جلبرت وراءه وهو في رداء ابيه . وكان قد اشتدَّ حلك الظلام فخرج من السجن دون ان ينتبه اليه احد

وبقي دي بوفي مكانه وقد اشرق وجهه فرحاً وقال في نفسه : ان جلبرت قد نجا وأتممتُ أنا ما عليَّ فسأموت غدًا مطمئن البال اذ لم يبقَ لي مطمع في الحياة

وفي صباح اليوم التالي دخل السجان وقرأ اسماء المحكوم عليهم بالاعدام في ذلك النهار . وكان كلما سمع احد المجرمين اسمه ينفصل عن رفاقه فيستلمهُ الجلاَّدون . ولما قرأ اسم (جلبرت دي بوفي) تقدم الكونت دي بوفي برباطة جاش وسلَّم نفسه للجلاَّدين فساقوه الى النطع وكان امره مقضياً

واما جلبرت فغادر فرنسا وشخص بحبيبتهِ وابيها الى انكلترا حيث عُقد لجلبرت على لوسي وأقاما يتمتعان باهنأ ملذات الحب والصفاء لا ينقصهما الا ذكر ذلك الوالد الشريف الذي ضحَّى نفسه فداءً عن ابنه



بنت مصر وبنت الشام

في الرابع والعشرين من نيسان الماضي أُقيمت في مصر حفلة ادبية باهرة لتكريم الشاعر النابغة خليل افندي مطران بمناسبة انعام سمو الخديوي عليه بالوسام المجيدي الثالث السامي. وقد كان موعد هذه الحفلة آخر شهر تشرين الثاني من السنة المنصرمة (١٩١٢) كما أشرنا الى ذلك في الجزء الحادي عشر من السنة الرابعة من مجلتنا. غير ان نشوب الحرب البلقانية حال دون الحفلة وقتئذٍ فأُرجئت الى نيسان الماضي

أُقيمت هذه الحفلة في نادي الجامعة المصرية برعاية الجناب الخديوي ورئاسة دولة الامير الخطير محمد علي باشا شقيق الخديوي. وقد حضرها جمهور من كبار الشعرآء والادبآء والعظمآء وتُليت القصائد البليغة لأشهر شعرآء القطرين السوري والمصري. وقد كان لصاحب السعادة اسمعيل باشا اباظه الشأن الاكبر في احيآء هذه الحفلة ولسليم افندي سركيس اليد الطولى في تنظيمها والدعوة اليها

وكنا قد سبقنا فنشرنا في مجلتنا في الجزء الحادي عشر من سنتها الرابعة قصيدة بعنوان «الشاعرة الحسنآء» نظمها صديقنا حليم افندي دموس وارسلها لهذه الحفلة. وها نحن الان ننشر قصيدة اخرى بعنوان «بنت مصر وبنت الشام» لناظمها الشاعر الكبير حافظ بك ابرهيم. وهي من القصائد الرنانة التي تُليت في الحفلة وكان لها احسن وقع في النفوس

* * *

جاز بي عرْفها فأذكى الغراما　　ودعاني فزرتها إلماما
جنةٌ تبعث الحياة وتجلو　　صدأ النفس رونقاً ونظاما
زرتها موهناً وفي طيّ نفسي　　ذلّة الصبّ وانكسار اليتامى
وتنقّلتُ في خمائلها الخضـ　　ـرِ يميناً ويسرةً وأماما

فاذا روضتان في ذلك الر وض تميسان تحت ريح الخزامى
جاءتا تخطران والنجم ساهٍ وعيون الازهار تبغي المناما
جازتا موضعي فهبَّ نسيمٌ هاج مني الاسى وهاج الهياما
فترسمتُ منهما أثر الخطو وخافت في المسير احتشاما
وتسمعتُ علّني اطفئ الشو قَ وأروي من الفؤاد الأواما
فاذا لهجتان من لهجات الـ شرقِ قد شاقتا فؤادي فهاما
تلك سورية تفيض بياناً تلك مصرية تسيل انسجاما
فطنةٌ عند رقة عند ظرفٍ عند رأيٍ تخـالهُ إلهاما
لم أزل أحتسي الحديث بسمعي مثلما يحتسي النديمُ المداما
منصتاً أنهبُ الكلامَ الى ان رامتا عند مستقرٍ جماما
مالتا نحو دوحةٍ ترسل الاغ صان واختارتا لديهـا مقاما
ثم ألقت قناعَها بنتُ مصر وأماطت بنتُ الشآم اللثاما
فتوهمتُ ان قد انفلق البد رُ وقد كنتُ أنكرُ الاوهاما
ورأى الزهرُ ما رأيتُ فظن الـ شمسَ رأد الضحى فشقّ الكماما
وسمى بالاريج والنفح والطيـ ـب وأهدى عن الرياض السلاما
فتواريتُ ثم علقت انفا سيَ ما اسطعتُ وارتديتُ الظلاما
ظنتا ذلك المكانَ خلاءً لا رقيباً يخشى ولا نمّاما
فجرى فيه ما جرى من حديثٍ كان برداً على الحشى وسلاما
حين قالت لاختها بنتُ مصر انكم امة أبتْ ان تُضاما
صدق الشاعر الذي قال فيكم كلمات نبّهنَ منا النياما
(ركبوا البحرَ جاوزوا القطبَ فاتوا موقع النيّرين خاضوا الظلاما)

(يمتطون الخطوبَ في طلب العيـ ـشِ ويبرون للنضال السهاما (١))

* * *

فانبرت ظبيةُ الشآم وقالت بعض هذا : فقد رفعتِ الشآما
انتم الاسبقون في كل مرمىً قد بلغتم من كل شيءٍ مراما
انما الشام والكنانة صِنوا نِ برغم الخطوبِ عاشا لزاما
أُمكم أُمنا وقد أرضعتنا من هواها ونحن نأبى الفطاما
قد نزلنا جواركم فحمدنا منكم الودَّ والنَدى والذماما
وحللنا في أرضكم فأصبنا منزلاً مخصباً وأهلاً كراما
وغشينا دياركم حيث شئنا فلقينا طلاقةً وابتساما
وشربنا من نيلكم فنسينا ماء لبنان سلسلاً والغماما
وقبسنا من نوركم فكتبنا وأجدنا نثارنا والنظاما
وشهدنا أميركم فشهدنا في سماء الجلال بدرًا تماما
ورأينا شقيقهُ فرأينا كوكبًا في سمائهِ لا يُسامى
وحضرنا عهد الوزير سعيدٍ فوجدنا رعايةً ووئاما
وتلونا آياتِ شوقي وصبري فرأينا ما يبهرُ الافهاما
ملأا الشرقَ حكمةً وأقاما في ثنايا النفوس أنَّى أقاما
غنَّيا المشرقين ما ترك الاف لاك حيرى وأذهلَ الأجراما
وأعادا عهدَ الرشيد لعبًا س، فكانا يراعهُ والحساما

* * *

(١) من قصيدة لحافظ « في غلاء الاسعار » يقول فيها
ورجال الشآم في كرة الار ض يبارون في المسير الغماما

فأشارت فتاة مصر وقالت قَدْكِ : لم تتركي لمصر كلاما
انتم الناس قدرةً ومضآءً ونهوضاً الى العلى واعتزاما
أطلعت أرضكم على كل افقٍ أنجماً اثر أنجمٍ تترامى
تركب الهول لا تفادى وتمشى فوق هام الصعابِ لا تتحامى
قد سمعنا (خليلكم) فسمعنا شاعراً أقعد النهى وأقاما
وطمعنا في شأوهِ فقعدنا وكسرنا من عجزنا الاقلاما
نظم الشام والعراق ومصراً سلك آياتهِ فكان الإماما
فمشى النثر خاضعاً ومشى الشعرُ وألقى الى الخليل الزماما
ورأى فيه رأينا صاحب النيلِ فأهدى اليه ذاك الوساما
شارةٌ زانت القريض ففاقت شارة النصر زانت الأعلاما
فعقدنا له اللوآء علينا واحتفلنا نزيده إكراما

***

ذاك ما دار من حديثٍ شهيٍّ يستفزُّ النهى ويشجي الندامى
قد تسقطتهُ وخالفتُ فيهِ من يرى النقلَ سبةً واجتراما
فمن النقل ما يكون حلالاً ومن النقل ما يكون حراما

***

صدق الغادتان يا ليتَ قومَينا كما قالتا هوىً والتئاما
نحن في حاجة الى كل ما ينمي قوانا ويربط الأرحاما
فاجعلوا حفلة الخليل صفآءً بين مصر وأختِها وسلاما
واسألوا الله ان يديم علينا ملك عباس ناضراً بسّاما
هو آمالنا وحامي حمانا أيّدَ اللهُ ملكهُ وأداما

أمَّا المحتَفَل بهِ

خليل مطران

فهو كما وصفهُ حافظ بك ابرهيم

شاعر لا يلتمس القافية ولا يتكلَّف القول ، يصف فيصيب فص الشيء ، ويكتب فلا يخطئ عين القرطاس . قوافيه لا تطلب ، ومعانيه لا تغلب . اذا شاء انضر بشعره الشجر ، واذا شاء دهده به الحجر . يدخل في القصيدة ويخرج منها في جلسة واحدة فاذا جلس لها حفَّت به المعاني ومثل بحضرته الخيال وتغايرت فيه الالفاظ وتقاتلت عليه القوافي

بديهة تغلي كالمرجل وخاطر ينهل كالمطَر ، قد جثم شيطان القريض بين كتفيه ، فهو لا يفتأ دهره يملي عليه . فخليلنا شاعر في جده وهزله ، في قوله وفعله ، في يقظتهِ ومنامه ، في ملبسه وطعامه ، في نعيمه وبؤسه ، في يومه وامسه . قوي جانب الاقناع ، قليل جموح اليراع . اذا شاء فاخر بانفه الف شاعر ، وخرج يشمخ به خروج الظافر

فهو في طليعة اولئك الذين خرجوا عن افق التقليد ، وصدعوا قيود التقييد . واوسعوا صدر الشعر العربي للخيال الاعجمي وافسحوا فيه للقصص وتصوير الحوادث وطوفوا لسرد وقائع التاريخ ففتح بذلك فتحاً جديداً شنَّ فيه الغارة على اهل الحفاظ والتمسيك

لقد كنتُ أعرض على المطران شعري لمكانه من نفسي ومكانتهِ من الادب فكان كلما رأى انني اتهم عقلي واتتبع على نفسي صاح بي : ويحك ألقِ الكلام على عواهنه توخياً للتخفيف على نفسك ولا تنصب بيدك في طريق شعرك تلك الموانع التي وقفت عندها الافهام . وكانت تلك عادته في شعره وتجيزته في نثره

قلت ان المطران لا يلتمس القافية ولا يتكلف القول . فاذا وجدت في شعره ريح التكلف واصابتك عند تلاوته كزازة التعسُّف فاعلم انه حدث حادث او وقع

أمر أُعجل فيه المطران على امره وطولب بالنظم ولم يتسع له العذر في الامساك فاضطرَّ الى القول على غير اجابة من النفس وقوة من الطبع ونشاط من الخاطر

نظرتُ في ديوانه الذي اخرجه للناس فاذا هو منجم من مناجم الماس الا انه نضج واستوى وحوى من الكنوز ما حوى فتحول ما فيه من فحم الحجر الى جوهر اليتيمة من الدرر

الجبل الاسود

هو بلاد جبلية في الغرب الاقصى من شبه جزيرة البلقان ، واقعة بين البانيا ونوفي بازار والبوسنه وبحر الادرياتيك ، اشتهر اهلها منذ زمان بالبسالة والاقدام حتى ضُرب المثل بشجاعتهم ، ولما ذُكر اسمهم لاول مرة امام نابوليون بونوبارت هزَّ كتفيه ازدراء وقال — الجبل الاسود ؟.. وما هو هذا الشيء ؟.. ولكنه لم يلبث ان تحقق شجاعتهم في ساحات الوغى عندما حاربوه بازاء الجيوش الروسية

اهالي هذه البلاد سربيون وقيل انهم مزيج من السربيين والايلريين القدماء . لغتهم سربية وهم طوال القامات حسان المنظر اهل ذكاء وفطنة اكثر من اخوانهم السربيين . وتاريخ الجبل مرتبط بتاريخ السرب الى سنة ١٤٥٩ لانهُ كان جزءا منها

ولما استولى الاتراك على شبه جزيرة البلقان ودانت لهم البلغار والسرب بقي الجبليون محافظين على استقلالهم . وقد فتح بلادهم السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٢٦ . لكنهم لم يخضعوا للدولة ولا استفادت الدولة من ذلك الفتح بسبب وعورة الجبل وشدة بأس اهله . وقد جاهروا بالعصيان مرارًا عديدة ونشبت بينهم وبين العثمانيين معارك كثيرة الى ان كانت

سنة ١٦٩٧ وفيها تولى عليهم منهم اسقف اسمه دانيلو بتروفتش وكانت في يده السلطة الدينية والسياسية معًا الى يوم وفاته سنة ١٧٣٥

وفي عهده نشبت حرب بين الجبليين والعثمانيين سنة ١٧١٠ أبلى فيها الجبليون البلاء الحسن واوشكوا ان يتغلبوا على بعض الحصون العثمانية المنيعة . وفي سنة ١٧١٢ نشبت حرب اخرى بين الفريقين وهجم العثمانيون على الجبل بجيش يبلغ الستين الفًا واذاقوا الجبليين بلاء كبيرًا . وفي سنة ١٧١٤ قام دانيلو وشق عصا الطاعة للدولة فجرّدت عليه الدولة جيشاً مؤلفاً من ١٢٠ الف مقاتل فتقهقر الجبليون وخسروا نحو عشرين الف اسير . غير ان نشوب الحرب بين تركيا والبندقية اذ ذاك قد اضطرّ الدولة الى سحب جيوشها من الجبل فعاد الى التمرُّد والعصيان

وبعد وفاة دانيلو الاول تولى شؤون الامارة الامير باسيل فطلب منه السلطان ان يؤدّي الجزية فأبى فسيَّر السلطان عليه جيشاً من اربعين الفاً من الجنود ولكنه عاد على اعقابه بالفشل

وفي سنة ١٧٦٦ توفي الامير باسيل ونشبت المعارك بعد وفاته بين العثمانيين والجبليين مدة عشرين سنة الى ان انتصر العثمانيون ودخلوا عاصمة الجبل وضربوا الجزية على الحكومة

ولما كانت سنة ١٧٩٦ نهض الامير بطرس الاول بثمانية آلاف من رجاله وهجم على الجيش التركي بقرب قرية مارتينش فاندحر الاتراك بخسائر كبيرة . ثم نشبت موقعة اخرى بين الفريقين في ارض كروسا كانت العاقبة فيها للجبليين . وصرف الامير بطرس همَّهُ بعد ذلك الى تحسين احوال بلاده وجمع شمل رعيته . وفي سنة ١٨٠٦ هبَّ لنصرة

العنصر السربي وكان ثائِرًا على الحكومة العثمانية . وفي عهد حروب بونوبارت اغتنم الجبليون الفرصة وعادوا يهاجمون حدود الدولة

وفي سنة ١٨٣٠ مات الامير بطرس الاول فخلفه ابن اخيه بطرس الثاني . وكانت البوسنه والبانيا ثائرتين اذ ذاك على الدولة العثمانية فانتصر لهما الجبليون (سنة ١٨٣٢) واوقعوا في الجيش العثماني خسائر فادحة . وفي سنة ١٨٣٨ اعترفت الدولة باستقلال الجبل بشرط ان يعترف امراؤه بسيادتها

وفي سنة ١٨٥٢ استلم ازمة الاحكام بعد وفاة بطرس الثاني ابن اخيه الامير دانيلو الاول فتنازل عن السلطة الدينية لرجال الدين وبقيت في يده السلطة السياسية . وقد رفض هذا الامير الاعتراف بسيادة الدولة وشهر عليها حرباً . فزحف الجيش العثماني (سنة ١٨٥٢) على الجبل وكاد يقضي على استقلاله لولا توسط روسيا والنمسا

ولما كانت ثورة الهرسك سنة ١٨٥٣ هبَّ دانيلو الاول لنصرتها وقد أحرز نصرًا باهرًا في بعض المعارك الناشبة . والتمس سنة ١٨٥٦ من مفوَّضي الدول في موءتمر باريس الاعتراف باستقلاله فأشاروا عليه ان يظلَّ معترفاً بسيادة الدولة وهي تتخلى له عن بعض املاكها في الهرسك وتقلِّده رتبة مشير وتعيّن له راتباً سنوياً . فلم يتفق الامير دانيلو مع رجال الدولة على تحديد التخوم وحصلت بسبب ذلك وقائع حربية عديدة سنة ١٨٥٨ قُتل الامير في اعقابها سنة ١٨٦٠ فخلفه ابن اخيه الامير نقولا (الملك الحالي) وفي عهده تقدمت هذه الامارة الصغيرة في مضمار المدنية واتسعت حدودها

وُلد الامير نقولا (او نقولا بتروفنتش نيغوش) في ٢٥ ايلول الشرقي (٧ ت ١ غ) سنة ١٨٤١ . وكان في حداثتهِ راعياً يرعى غنم وجواميس ابيه ميركو بتروفنتش . ولما ترعرع درس اولاً في مدرسة تريبستا ثم في باريس في مدرسة لودفيك الكبير واشتهر منذ نعومة اظفاره بالحذق والذكاء . وفي ١٣ (و ٢٥) آب سنة ١٨٦٠ ولي سرير الامارة . وفي ٢٨ تشرين الاول (٨ ت ٢) من السنة المذكورة اقترن بميلينا ابنة احد قوّاده المدعو بطرس فوكوتيتش . وبعد سنتين من تولّيه الامارة التحمت الحرب بين الجبل الاسود والدولة العثمانية واستولى العثمانيون على ستنيه العاصمة واضطروا الجبليين الى الخضوع للسلطان . وفي اعقاب ذلك اضطرمت نيران الفتن والحروب البلقانية وتلتها الحرب الروسية العثمانية المشهورة التي دامت من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٧٨ وكان من نتائجها استقلال الجبل الاسود وبعض الايالات البلقانية . وكانت مساحة هذه الامارة قبل الحرب الروسية المذكورة ٢٩٠٠ كيلومتر مربع فصارت بعد الحرب ٩٠٠٠ كيلومتر وبعد ان كان عدد سكانها ١٩٠ ٠٠٠ اصبح ٢٨٠ ٠٠٠ ولم يكن لها ميناء تجاري فبمساعي اميرها استولت على فرضة انتيفاري الواقعة على شاطئ بحر الادرياتيك

وكان الامير نقولا يحكم رعاياه بتمام العدل والانصاف والبساطة ، فكان يجلس في ساحة العاصمة تحت شجرة سنديان كبيرة وينظر في الدعاوي . ولهُ فضل كبير على بلاده في كل شيء فقد اهتمّ بنشر المعارف والآداب والمدنية بين سائر الطبقات وجعل التعليم الزامياً وفي بلاده الان ١٣٠ مدرسة ابتدائية عدد الطلبة فيها عشرة آلاف ومدرستان عاليتان

احداهما للذكور والاخرى للاناث . وقد ارتقت تجارة هذه البلاد ومُهِّدت فيها الطرق وأُنشئت سكة حديدية الى بحيرة سكوتاري وشيّدت المباني الجميلة في المدن . وهو شاعر مجيد ولهُ عدة منظومات وخصوصاً في تاريخ الجبل الاسود وحوادثه وابطاله . وفي سنة ١٩٠٥ منح الامير نقولا رعيته الشرائع الدستورية وألّف مجلساً للنواب عدد اعضائه ٧٦ ينتخب هو منهم ١٤ والامة تنتخب الباقين

وفي السادس عشر (و ٢٩) من شهر آب سنة ١٩١٠ احتُفل بيوبيله الخمسيني ونودي به ملكاً على الجبل الاسود باحتفال شائق حضره وفود من جميع الممالك الاوروبية ودُعي «الملك نقولا الاول» . وله الان تسعة اولاد ثلاثة ذكور وهم ولي العهد البرنس دانيلو المولود في ١٧ (و ٢٩) حزيران سنة ١٨٧١ والبرنس ميركو والبرنس بطرس . وست اناث وهن البرنسات ميليتسا (اقترنت بالغراندوق بطرس الروسي) وانسطاسيا (اقترنت بالغراندوق نقولا الروسي) وهيلانة (الملكة هيلانة قرينة ملك ايطاليا فيكتور عمانوئيل الثالث) وحنة (اقترنت بالبرنس يوسف باتنبورغ) وكسينيا وفيرا

وقد كان ايراد هذه المملكة الصغيرة قبل الحرب الحاضرة ٣ ملايين و ٣٢٠ ٨٥ فرنكاً ونفقاتها مليونين و ٢٤٠ ٩٦٣ فرنكاً . ولها ٢٣ مركباً تجارياً محمولها ٢٤٣ ٥ طناً . وعدد جيشها في حال السلم ٧٢٦ ٣٦ وفي حال الحرب ٤٥ الفاً

ومدة الخدمة العسكرية عندهم ٤٥ سنة منها سنتان تحت التمرين و٣٣ سنة في الخدمة وعشر سنين في الرديف

نحن سبعة

لودرسورث الشاعر الانكليزي المشهور

(ملخصة عن الانكليزية بقلم موقعها)

بنتُ سبعٍ جلست عند المساء قربَ كوخٍ بسرورٍ وهناء
كلَّلتها نعمةٌ قدسيةٌ فبدت للعين من اهل السماء
لا فسادٌ لا نفاقٌ عندها لا خداعٌ لا فجورٌ لا رياء
خُلقٌ بَرٌّ وقلبٌ طاهِرٌ وذكاءٌ ليسَ يحكيهِ ذكاء
كانت الابنة تشدو نغمةً ورخيمُ الصوت سلوى البؤساء
فتقدمتُ اليها قائلاً «يا فتاةَ الكوخ يا بنت الخلاء»
«أخبريني كم اخٍ كلُّكمُ أخبريني ودعي الآن الغناء»

* * *

فاجابتْ «سبعةٌ» يا سيدي ذلك الحقُّ وما فيهِ مراء
ذهب أثنان الى البحر وفي لندنَ أثنانِ أيا أبن الكرماء
وكذا أثنانِ الى دارِ البقا رحلا من قبل ان جاء الشتاء

* * *

– فاذا أُثنانِ الى دار البقا رحلا من قبل ان جاء الشتاء
فاذاً انتم جميعًا خمسةٌ أصدقيني وأظهري هذا الخفاء!

* * *

– سيدي نحن جميعاً سبعةٌ ذاك كالصبح وضوحاً وجلاء
مات يوحنا أخي من قبل أنْ يبلُغَ الخمسةَ من غير عياء

ثم أختي «حنةٌ» من بعدهِ تركتنا بين نوحٍ وبكاء
كم لعبنا وركضنا كلّنا بسرورٍ وسلامٍ وولاء
كطيور البرِّ عشنا دائماً لا خصامٌ لا نزاعٌ لا عداء
واذا ما الليل نادى جيشه واختفت من وجهه شمس الفضاء
وانتهت أُمّيَ من اشغالها وجلسنا معها عند العشاء
وعظتنا بكلامٍ طيّبٍ عجزت عنهُ فحولُ الحكماء

* * *

– يا فتاةَ الكوخِ لكن انتم خمسةٌ لا سبعة فوق العراء

* * *

– هوذا قبرهما يا سيدي لا يزال الان من غير بناء
وزرعنا حوله الزنبق والـ وردَ والآسَ لتعطير الهواء
ونما السروُ على جانبهِ والخزامى نسجت خير كساء
وجمالُ القبر زهرٌ أخضرٌ لا بناءٌ مشمخرٌ في العلاء
وتناجي روحنا روحيهما بكلامٍ حار فيه العلماء
فاذاً نحن جميعاً سبعة وكفى ذاك بياناً إن تشاء!..

* * *

وتركتُ البنتَ أشدو قائلاً «هكذا فليكُ خلقُ البُسطاء»

بيت لحم بولس شحاده



﴿ امثال تركية ﴾ — زوجتان في البيت كقارب في اثناء العاصفة
الرجل بلا زوجة كالكوخ بلا جدار
الذي يسرق الديك يسرق الحصان

الانتقام الشريف

(رواية واقعية)

كانت بياتريشه ملتون ممثلة مشهورة في لندن وقد فازت سنة ١٨١٠ بقصبة السبق على جميع ممثلات البلاد الانكليزية وكانت تجيد بنوع خاص تمثيل روايات شكسبير الذائع الصيت فكان الناس يتقاطرون الوفاً موءلفة الى مرسح التمثيل ليشاهدوا تمثيل روايات اعظم شعرائهم من اشهر ممثلات العصر

وكانت بياتريشه فضلاً عن براعتها في فن التمثيل بديعة الصورة دمثة الاخلاق كريمة العواطف فلم تلبث ان حامت حولها ابصار الشبان المعجبين بها وكان كلٌّ منهم يتمنى ان يحظى منها بنظرة او يسمع كلمة تدل على الرضى والارتياح . اما هي فكانت تقابل الجميع بالصدّ والاعراض الى ان اضطرَّت اخيرًا الى الانقياد لاحكام الهوى فأحبَّت شاباً جميلاً من اسرة عريقة في الشرف يُقال له الفرد وطس وهام هو ايضاً بحبها وعقد خطبته عليها

فلما علم اهله بذلك قامت قيامتهم وأبوا ان يسمحوا لالفرد بالاقتران بممثلة وما زالوا به حتى انقاد الفتى لارادتهم فهجر عروسه وعُقد له على غيرها من بنات الاسر الغنية

وكان لهذا العمل وقع أليم على بياتريشه اضطربت له نفسها طول حياتها . بيدَ انها لم تشأ ان تطلب من الفرد تعويضاً عما لحقها بسبب ذلك من الامتهان لان الشرائع الانكليزية تقضي على الخطيب اذا نقض عهده

وفسخ خطبته ان يدفع لخطيته غرامةً يختلف مقدارها بالقياس الى حالته من الغنى والفقر . بل أخفت حزنها في صدرها وأصبحت بعد ذلك شديدة الحذر على نفسها من الوقوع في فخ آخر من فخاخ الغرام . وقد ردَّت كل مَن جاءها بعد ذلك خاطباً

كرَّت السنون وتقدمت بياتريشه في السن ففقدت نضارة شبابها وذبل ورد خديها ولكنها لم تفقد صوتها الفتان فظلَّت تؤثر بهِ تأثيراً ساحراً في نفوس الجماهير التي كانت تحتشد لحضور تمثيلها

فولع بها رجل من أغنى صيارفة لندن اسمهُ صموئيل بوطس وكان طاعناً في السن ضعيف البصر ولكنه كان مولعاً بسماع روايات شكسبير من فم بياتريشه فكان يحضر تمثيلها ليلياً وهو يزداد شغفاً بها وهياماً بحبها واخيراً رغب في اتخاذها زوجةً له ليتمكن من سماع روايات شكسبير الى آخر حياته . ثم فاتحها بما في نفسهِ وسألها ان تقبل الاقتران به

وكانت بياتريشه قد ملَّت التمثيل وشعرت بانحطاط في قواها وبوجوب اخلادها الى الراحة فرضيت بما عرضهُ عليها صموئيل ولم تلبث ان اقترنت به وعاشت واياه بضع سنين كانت كلها هناء وسعادة لكليهما

وقد توفي بعد ذلك الصيرفي فأوصى بجميع ثروته لبياتريشه

وكانت بياتريشه رقيقة القلب شديدة العطف على البائسين فانصرف همها بعد وفاة زوجها الى عمل الخير ومؤاساة ذوي الفاقة والمسكنة

واتفق ان عريسها الاول — الفرد وطس — قد ساءت احواله وخسر جميع امواله في المضاربات المالية وبات في ضيق لا يدري الى الخروج منهُ سبيلاً

وانهُ وهو في هذه الحالة كانت ترده من وقت الى آخر مساعدات مالية من شخص مجهول استعان بها في كربته ولبث مدةً لا يعرف مصدر هذه المساعدات الى ان ظنَّ أخيرًا انها ترده من بياتريشه . فأخذ يتنسم اخبارها من كل صديق لها حتى لم يبقَ عنده شك في ان تلك المساعدات كانت ترده تباعًا منها . فطفق يكتب اليها رسائل الشكر ويستغفرها عما فعل . غير ان رسائله كانت تُرَدُّ اليهِ دون ان تُفَضَّ

فازداد الفرد تأثرًا وتحيرًا واخذ يحاول ان يزور بياتريشه في منزلها فسُدَّت في وجهِ الابواب . ولما كان يقابلها في الطريق كانت تعرض عنهُ ولا تنظر اليهِ

وبعد مضي خمس وعشرين سنة من عهد الخطبة توفيت بياتريشه فحزن لفقدها سكان لندن من جميع الطبقات ودفنوها في طاقات الازهار والرياحين . وكان ألفرد وطس أشدَّ الناس حزنًا عليها وخصوصًا لانه لم يستطع ان يكفّر عن اساءته اليها وهي في قيد الحياة

ولما نُشرت وصية بياتريشه ظهر انها قد وقفت الجانب الاكبر من ثروتها لاندية البر والاحسان وخصَّصت مبلغ عشرة آلاف ليرة استرلينية لمن كان خطيبها في زمن الشباب

على هذه الصورة انتقمت بياتريشه مَلتون لنفسها من خطيبها الفرد وطس فقضى ما بقي من حياته حليف الهم والحزن وكان يزور ضريحها كل يوم فيسقيه من دموعه ويستغفر روحها عن اساءته اليها



أتصبح الصحرآء بحرًا ؟

الفرنسويون هم اول من فكَّروا في حفر ترعة السويس ووضعوا خريطة لها

والفرنسويون هم اول مَن وضعوا خرائط حفر ترعة بناما بين الاوقيانوسين العظيمين

والفرنسويون اليوم يفكّرون في تحويل صحرآء افريقيا الكبيرة الى بحر

والصحرآء المذكورة هي اكبر بادية في العالم . مساحتها تساوي مساحة اوروبا باسرها وبعضها لا يزال مجهولاً حتى الان . بعض ارضها جبلي علوه نحو ٢٠٠٠ متر واكثرها رملي . وهي حارّة جدًّا تصل درجة الحرارة فيها الى ٥٠ سنتكراد

واصحاب هذا الرأي – رأي تحويل هذه الصحرآء الى بحر – قد درسوا المسألة من جميع الوجوه . فهم يطلبون ان تُحفر قناة من الصحرآء الى الاوقيانوس الاتلانتيكي فتجري مياه الاوقيانوس الى الصحراء وتجعلها بحرًا داخليًّا كبيرًا يحاكي باتساعه نصف البحر المتوسط . ويقول زعيم هذا الفكر المهندس ايتشيغوين ان جانبًا كبيرًا من الصحراء اوطأ من مستوى البحر وان القناة التي يجب حفرها الى الاوقيانوس لا تكون اكثر من تسعين كيلومترًا . ولما كانت الجبال الساحلية التي تحدق بالصحرآء رملية فسيكون اختراقها بدون كبير عناء

وقد انقسم المفكرون تجاه هذه المسألة فئتين احداهما قامت تحبذ هذا الفكر والاخرى تزيّفه . وها نحن نلخص بعض آرآء الفئتين تفكهة للقرآء

فاما الفئة الاولى فتقول – ان هذه الصحراء اذا تحولت بحراً تصبح جميع الاراضي الواقعة على ضفاف هذا « البحر » خصيبةً كاوروبا لان جدبها الان ناتج عن جفاف التربة وقلة الرطوبة فيها . وحينئذٍ تكثر المهاجرة الى هذه الجهات وتعمر البلاد الافريقية بالايدي العاملة النشيطة وتحيا التجارة . وتتصل بلاد الجزائر الفرنسوية باواسط افريقيا بواسطة السفن التجارية التي ستمخر عباب هذا البحر . ويعتدل اقليم افريقيا بتأثير البحر فيصير صالحاً لسكنى الاوروبيين

هذا ما ترتئيه الفئة الاولى من فوائد هذا العمل الخطير . اما الفئة الثانية فتردُّ عليها بقولها – اذا اصبح اقليم افريقيا الشمالية معتدلاً يصبح اقليم اوروبا بارداً قطبياً فيتغطى وجه اوروبا بالجمد الدائم ويضطرّ الاوروبيون الى مغادرة اوطانهم او المعيشة فيها كأُمة الاسكيمو . . واذا تحوّل مثل هذا الجانب العظيم من المياه الى الصحراء يختلّ توازن الارض ويتغيّر مركز محورها وتتبدّل الاقاليم في جميع اصقاع الارض والعياذ بالله

فتجيبهم الفئة الاولى – ان مقدار الماء الذي سيجري من الاوقيانوس الى « بحر » الصحراء لا اكثر من ٣٩ بليون من الاطنان (والبليون هو الف مليون) . نعم ان هذا القدر عظيم وهائل بيدَ انه بالنسبة الى ثقل الارض لا شيء . وان حركة المياه الهائلة التي تحدث يومياً في الاوقيانوس فتقلب مياهه من جانب الى آخر هي اعظم هولاً من جريان هذه المياه من الاوقيانوس الى الصحراء ومع ذلك فهذه الحركة لا تؤثر شيئاً في محور الارض

هذا ما يفكر فيهِ بعض علماء الفرنسويين الان وهو كما رأيت من

الخواطر الغريبة التي يستحيل ابرازها الى حيّز العمل . ولكن لا مستحيل على همة الانسان . . . الغربي

* زنابق الحقل *

من كتاب تحت الطبع لحضرة الكاتب الاديب اسكندر افندي الخوري البيتجالي

الناس اليوم ليسوا بأبناء الطبيعة بل ابناء الازياء والموض

*

هذه العبارة — الناس وُلدوا احرارًا — لهجة مبتذلة لا معنى لها . والدليل على كون الناس ولدوا عبيداً للحياة هو — الزواج — الذي يطبع الجنسين القوي والضعيف بطابع العبودية

*

خير النصح للرجال ان يكونوا جسورين ذوي إقدام ' وللنساء أن يكنّ متحفظات . — بهذا يحفظ الكون نظامه وتُتّقى طوارئ الخلل والفساد

*

الرجل الذي يهوى النساء لا يقدر ان يحب الحق

*

يفكر احد صحافيي الافرنج الخبيرين في انشاء جريدة تُطبَع على مادة لزجة حتى اذا انتهى القارئ من قراءتها أكلها . وقد فات هذا الصحافي ان هذا الاختراع الغريب قد سبقهُ الى اكتشافه بعض الشرقيين ' فانهم يأكلون الجريدة وقيمة الاشتراك معها

*

الالوهية تنحصر في ثلاثة اشياء : الجمال والحكمة والقوة

*

قال صبي اسرائيلي لابيه – ما ذنبنا يا أبي حتى غضب الله علينا وجعلنا مشتّتين بين الشعوب ؟

فاجابه الاب – لم يغضب الله علينا يا ولدي بل غضب على باقي الشعوب ولذلك لم يجد قصاصاً لهم اشدّ من وجودنا بينهم

*

كتب التنزيل في الديانات الثلاث تحذرنا من الشيطان والشياطين ولا تحذرنا من الشيطانة والشيطانات . مع ان الذي غشّ الانسان الاول وأسقطهُ في الخطيئة هو المرأة الاولى . – ولعل هذا دليل على ان الجنس اللطيف مُراعىً في السماء ايضاً كما على الارض . . .

*

تأثير زواج الفقراء الضعفاء بالاجتماع كتأثير العملية الجراحية بالمريض ، – ان لم تذهب بحياته زادت في فساد جسمه وانحلاله

*

القائد الذي لا يغلط لم يشهد الحروب كثيراً – لان الغلط ليس بعيب ، انما العيب في عدم الاعتراف بالغلط . كما ان السقوط ليس بعار ، انما العار كل العار في عدم النهوض بعد السقوط

*

الانسان خاضع لثلاثة نواميس : الناموس الطبيعي والديني والمدني . وهو كلما أطاع ناموساً عصى الناموسين الآخرين . . فهل يوجد اذن مَن يرمي ديوجينوس الفيلسوف بالجنون ولا يستحي – لحمله المصباح في رائعة النهار للتفتيش عن الانسان الحقيقي ؟

*

في الغرب يقطعون الاحمق الأبله من جسم الاجتماع ولو كان غنياً ،

ويحيون الرزين الرصين ولو كان فقيراً . وفي الشرق يحيون الاول لغناه ويقطعون الثاني لفقره . — هذا هو السبب في قحط رجالنا وخصب رجالهم

*

المصلحون في الشرق كالنادبات على الميت ! يبكينه ولا يحيينه

*

كنتُ اشك في دعوى الرجال على السيدات انهنَّ يكتمنَ اعمارهنَّ وينقصنَ منها اذا سُئلنَ عنها ، لو لم تجمعني الصدفة ببعضهنَّ وقد عزمنَ على تأليف جمعية ادبية ، وذلك لما أجمعن على ان اكبرهنَّ سناً عليها ان تقف بينهنَّ لتكون رئيسة للجمعية ، فبقينَ كلهنَّ جالسات ولم تقف واحدة منهنَّ ! ...

*

المقامرون والعشاق لا يصحُّ فيهم قول الشاعر « ونصف العمر تمحقهُ الليالي » لان الليل والنهار عندهم سيَّان



كلمات مختارة

من يصرُّ على الشر يصدق الكذب

الوقت لا يفدى بالمال . فاذا فات استحال ارجاعه

لا يقدر احد ان يصعد الى قمة الجبل ووجهه نحو السهل او الوادي

الموسيقى فن جميل بشرط ان تتمشى على مبدأ صحيح

لا تصدر الغباوة عن نقص في الادمغة وانما تتأتى عن سوء الاستعمال

الذبيحة التي نأسف عليها لا تجد طريقها الى المذبح

ليس ما يجلب المشيب مرور السنين وكثرتها ولكن فقدان عزيمة الشباب ...

الرذيلة مرهبة مهما قلَّت وصغرت

عن الانكليزية — د . ع .



هدية ولاء

جاءتنا القصيدة التالية وهي من نظم حضرة الشاعر المجيد امين بك ناصر الدين ارسلها الى صديقه نجيب بك الهواويني خطّاط الجناب العالي الخديوي فآثرنا نشرها لِما فيها من الاجادة والابداع في الوصف قال :

حسدتْ خطكَ الحليُّ من العسـ جد حتى بدا عليها اصفرارُ
وغدا اللفظُ حين خطتهُ يمنا كَ ومنهُ على المعاني افتخارُ
ان طرساً تزينهُ بسطور لهُوَ التحفة التي تُختارُ
فيه ما يشغَلُ المحب عن المحـ بوب إن هاجَ وجده تذكارُ
ألِفاتٌ يحكينَ هِيفَ قدودٍ وعيونٌ لسحرها اسرارُ
وكأنَّ الكافاتِ اصداغُ غيدٍ لثغور السينات منها افترارُ
وكأنَّ الراءات اجفان عذرا ء من الكحل فوقها آثارُ
وكأنَّ الثاءات آنيةٌ فيـ هنَّ مسك يضوع او اثمارُ
وكأنَّ النونات اقداح خمرٍ مترعات على الندامى تُدارُ
وكأنَّ الهاءات في فلك الطر سِ بتدوير شكلها اقمارُ
وكأنَّ اللام الذي فوقه الضمـة غصن بدا عليه هزارُ
وكأنَّ الشكل الذي خالط الاسـ طر زهر له عليها انتثارُ

* * *

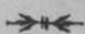
نظر الناس في (سلاسلك) الخطِّ فحارت في حسنه الافكارُ
لسود اللونِ غير انَّ عليهِ رونقاً مثلما اضاء النهارُ
جئتَ فيه بالمعجزات فأمسى فوق وصفٍ تضمهُ الاشعارُ

فنهنئ صديقنا نجيب بك بما أحرزه من هذه الشهرة الذائعة كما اننا نهنئهُ بوسام (شفاليه القبر المقدس) الذي أنعم به عليه مؤخرًا غبطة البطريرك الاورشليمي وندعو له بمزيد الترقي ودوام الاشتهار

منثورات

النسآء في الجيش الصيني

كانت امبراطورة الصين المتوفاة من عهد قريب قد انشأت في بكين وشانغاي ونانكين وغيرها من المدن الصينية المشهورة كثيراً من المدارس العالية والمتوسطة لتعليم البنات وبذلك مهّدت للصينيات سبيل الترقي في معارج الحضارة والعلم . وقبل عهد الثورة بقليل اشتهر في الصين غير واحدة من النساء العالمات والكاتبات ونُشرت من تاليفهنَّ الكتب الكثيرة وصدرت بادارة بعضهنَّ جريدة يومية في بكين . ولما اضطرمت نار الثورة في الصين وجرى فيها الانقلاب السياسي العظيم طلبت النساء من الجنرال لي قائد جيوش الجمهورية ان يقبل الفتيات والنساء جنوداً في الجيش فرفض الجنرال لي هذا الطلب بلطف . ولكن بالرغم عن ذلك تألّف في شانغاي فيلق نسائي من بنات الاسر العالية في البلاد وكان لذلك تأثير عظيم في الصين الجنوبية فتألف فيها فيلق نسائي لا يزال الى الان وقد خاض هذا الجيش غمرات المعارك واظهر بسالةً نادرةً . وجنود هذا الفيلق وضباطه وقائده من النساء وهنَّ يلبسنَ كالجنود الرجال على الزي الاوروبي الجديد



اصل الفلسطينيين القدمآء

يُقال ان اصل الفلسطينيين القدماء الذين سكنوا بلاد فلسطين قديماً ودُعيت باسمهم قبل مجيء العبرانيين اليها من مصر ويُقال انهم من كريت اما رأي البعثة الانكليزية التي قدمت الى هذه البلاد في السنوات الاخيرة واجرت فيها حفريات في جهات مختلفة فهو ان الفلسطينيين كريتيو الاصل ودليل رجال هذه البعثة على ذلك هو ما وجدوه من الآثار القديمة كالآنية الفخارية وغيرها من الادوات المنزلية التي وُجد مثلها في آثار كريت . وقد اكتشفت هذه البعثة آثار مدينة بيت شمس المذكورة في التوراة وهي مدينة عريقة جداً في القِدَم بنيت سنة ١٥٠٠ قبل المسيح



الزنوج في اميركا

كان عدد الزنوج سنة ١٨٩٠ في الولايات المتحدة ٢٤٣ الفاً . وسنة ١٩٠٠

اصبح عددهم ٢٧٠ الفاً · ثم اصبح (سنة ١٩١٠) ٣٠٥ آلاف · منهم نحو الثلث في ولاية اوكلاهوما وفي نيويورك نحو ٥٥٠٠ وكلهم قد اقتبسوا تمدُّن البيض فلا يختلفون عنهم الا بلون البشرة · ويُقال ان هذا الفرق ايضاً سيزول ويمتزج الزنوج بالبيض امتزاجاً تامًّا بكل شيء

الباخرة فاترلاند

انزلت في الماء باخرة المانية جديدة باسم فاترلاند (اي الوطن) لشركة همبورج اميركا وهي اكبر سفن العالم· طولها ٣٠٠ متر وعرضها ٣٠ وعلوها فوق الماء ٢٠ ومعدَّل سرعتها ٢٢ ميلاً بحريًّا ونصف الميل في الساعة وتحمل من الركاب اكثر من اربعة آلاف ما عدا البحرية

بيوت هوائية

من عادات بعض قبائل غفينيا الجديدة الانكليزية ان يبني الناس بيوتهم او اكواخهم على اغصان الاشجار العالية ليتقوا بذلك هجوم الاعداء او الوحوش عليهم · وهم يصعدون الى هذه المنازل او يتزلون منها على سلالم يجدلونها من الحبال وغيرها · وهذه السلالم يربطونها الى منازلهم حينما يريدون النزول منها او الصعود اليها

المواشي في بعض الممالك

الثيران — في الولايات المتحدة ٥٢ مليوناً وفي روسيا ٢٤ وفي جرمانيا ١٥ وفي فرنسا ١٢ وفي اوستريا ١٢ وفي انكلترا ١٠

العجول — في الولايات المتحدة ١٧ مليوناً وفي روسيا ٩ وفي جرمانيا ٥ وفي اوستريا ٤ وفي فرنسا ٣ وفي انكلترا مليونان ونصف المليون

الخنازير — في الولايات المتحدة ٤٧ مليوناً وفي جرمانيا ٢٢ وفي روسيا ١١ وفي اوستريا ٩ وفي فرنسا ٧ وفي انكلترا ٣

النعاج — في الولايات المتحدة ٥٧ مليوناً وفي روسيا ٤٧ وفي انكلترا ٣١ وفي فرنسا ١٧ وفي اوستريا ١٠ وفي جرمانيا ٨

مُلَح

﴿ بين اثنين ﴾

وكان الاول منهما قد دعا الثاني الى مأدبة فاخرة قدم فيها كل ما تطيب به النفس من انواع المشروبات والمأكولات

الثاني — ما هذا الكرم الحاتمي ؟ فهل تزوجت ؟

الاول — كلا بل هربتُ من تحت الاكليل

﴿ الحذر ﴾

من حديث قاله رجل لزوجته في مسآء ليلة رقص احياها لاصدقائه — ارجو من لطفكِ يا عزيزتي ان لا تتزيني هذه الليلة بجميع حلاكِ لئلا يكون ذلك مدعاةً الى قلقي وعذابي

الزوجة — وكيف ذلك ؟

الرجل — الامر واضح فان اصدقائي اذا رأوا حلاكِ الكثيرة يجزمون بكثرة غناي ويصير كل منهم يحاول ان يقترض مني مبلغاً من المال

﴿ حماقة ام حكمة ﴾

— سمعت رجلاً يقول : الزواج حماقة

— الأ اذا كانت الزوجة ذات بائنة (دوطة) كبيرة

﴿ لا تعرف ﴾

عنست فتاة في بيت والدها حتى ملّها وكان كلما جاءه زائرٌ من معارفه الشبان يقول له — ان ابنتي ماهرة بكل شيءٍ فهي تعرف الفرنسوية والانكليزية والالمانية وتجيد العزف على البيانو والرقص والغنآء ولكنها . . . لا تعرف ان تتزوَّج

﴿ صياح القلب ﴾

بين فتاتين

الاولى — متى تفضلين يا سلمى ان تتزوَّجي ؟ أ في العيد الكبير ام في رأس السنة ؟

الثانية — في اي وقت شآء الخطيب بشرط ان تكون النتيجة زواجاً

﴿ غالية الثمن ﴾

الزوجة — كيف تراني في هذا الثوب الجديد فانه على آخر زي

الزوج — انكِ في كل ثوب جديد تصبحين في نظري أغلى ثمناً مما كنتِ اولاً

﴿ في الحديقة ﴾

هو — ان اختكِ جميلة يا ماري ! فلمَ لا تتزوَّج ؟

هي — لانها تعترف باني أحقُّ منها بالزواج

الاعتراف بالحقيقة

المعلم – اذا اشترى اخوك يا جان خمس اذرع جوخاً بسعر خمسة ريالات الذراع . فكم ريالاً يدفع ثمنها ؟

التلميذ – لا شيء يا استاذي لاني أعرف بأخي من سواي

المجلس المختلط في القدس

– ما هي أخبار مجلسكم ؟

– . . . .

– وماذا كانت قراراتكم ؟

– . . . .

– وكيف تقضون جلساتكم ؟

– ثلاثة ارباعها بقراءة الوقائع

– والربع الباقي ؟

– بدرس فنون الجدَل

– وهذا ما تودعونه تلك الوقائع « المهمة » ؟

– هنا النكتة يا اخي . . بل هنا علة العلل في هذا المجلس

– ومتى تضعون حدًّا لكل ذلك؟

– متى عدَل محبو الجَدَل عن خطتهم

– ومتى يعدلون ؟

– الله وهم أعلم

– ان حوادث مجلسكم هذا لَمن أغرب الغرائب . . . واغرب منها هذه البراقع التي يستتر بها البعض للظهور بمظهر الاخلاص للامة ، والحقيقة غير ما يُظهرون . . . واغرب من ذلك كله إحجام محبي الحقيقة عن تمزيق هذه البراقع وكشف تلك الغوامض والمعمّيات . . .

(مُداعب)

في المدرسة

المعلم – اذا نزل ابوك الى السوق ومعه ٥ ريالات بسعر ثلاثة وعشرين غرشاً الريال واشترى باربعة اخماسها طحيناً فكم غرشاً يرجع معه الى البيت؟

التلميذ – لا شيء

المعلم – وكيف ذلك ؟

التلميذ – لانه ينفق الباقي في الحانة قبل ان يعود الى البيت

عذر صحيح

اعتاد الناس في اوروبا عند ذهابهم الى ملاعب التمثيل ان يأخذوا معهم مكبّرات لينظروا كل الحركات عن بعد . فلما كان التمثيل في احد الملاعب سأل شاب احدى السيدات – هل تريدين يا سيدتي ان أقدّم لكِ مكبرتي ؟

فشكرته معتذرة وقالت – عندي عدة مكبرات في البيت ولكني لم آتِ بها لانّ يديّ بلا اساور

انباء مختلفة

= قدَّرت احدى الصحف ما أنفقته النمسا في تعبئة جيوشها و إعداد قلاعها وحصونها واسطولها اثناء الحرب البلقانية باربعين مليون ليرة . وقدَّرت ما انفقته روسيا باكثر من ذلك . ولكن مالية النمسا تألَّمت من هذه النفقات خلافاً لمالية روسيا . وقد انفقت الدولتان كل ذلك استعداداً للحرب التي كادت تنتشب بينهما

= طمت الانهر في ولاية اوهايو وولاية انديانا من الولايات المتحدة في اميركا وفاضت لذوبان الثلج كالعادة في فصل الربيع وغمرت بعض المدن التي على ضفافها وبات في اوهايو نحو مئتي الف نفس بلا مأوى وبلغت الخسارة ملايين من الليرات

= في ٣١ اذار الماضي توفي في رومية بيربونت مورغان الثري الاميركي الشهير واحد ملوك المال في العالم عن ست وسبعين سنة . وكان اشهر المولعين بجمع كل ما هو نفيس ونادر من الصور والتماثيل والادوات المختلفة حتى بلغ ثمن مجموعتهِ نحو خمسمئة مليون فرنك . اما ثروته فتبلغ نحو مئة مليون دولار وهي لو نُقلت لَلزم لنقلها نحو ١٢٥ ١٦ رجلاً اذا كانت العملة ذهباً ، و ٢٥٠ الف رجل اذا كانت فضةً . وكان مورغان من كبار المحسنين في العالم وقد بذل مئات الالوف من الليرات لانشاء المستشفيات والمدارس وغير ذلك من اعمال الخير والبرّ

= قُتل نيازي بك بطل الدستور العثماني في بلاده البانيا وهو يجاهد في سبيل وطنه . وقاتلوه هم بعض الخَوَنة من اخوانه الالبانيين . وقد كان رحمه الله من ابرّ ابناء الدولة العثمانية وخيرة رجالها

= وضعت الحرب البلقانية اوزارها وشخص مندوبو الصلح من العثمانيين والحلفاء البلقانيين الى لندن لعقد مؤتمر الصلح والاتفاق فيه على معاهدة الصلح وتوقيعها . وقد رضيت تركيا ان تتخلى للحكومات المتحالفة عن الاراضي الكائنة غربيّ خط يمتدُّ من إينوس (على بحر ايجه) الى ميديا (على البحر الاسود) . وحفظت الدول لنفسها حق حلّ مسائل البانيا وجزر بحر ايجه وجبل اثوس واما المسائل المالية فسيحلُّها المؤتمر الدولي المالي الملتئم في باريس وفيه ممثلو السلطنة العثمانية وحكومات البلقان المتحالفة

آثار أدبية

﴿ مجلات وجرائد ﴾

الجنس اللطيف — بلغت هذه المجلة السنة السادسة وهي على ما عُهد فيها من نشر المقالات النسائية المفيدة واختيار المباحث الادبية الرائقة . وهي تصدر في مصر لصاحبتها الكاتبة الفاضلة ملكه سعد وقيمة اشتراكها ١٣ فرنكاً خارج القطر المصري

الفنون — عنوان مجلة ادبية فنية ينشئها الكاتبان الاديبان نسيب افندي عريضه ونظمي افندي نسيم . وقد وردنا الجزء الاول منها فألفيناه يشتمل على كل لطيف من المقالات الرائقة والمباحث الشائقة لجمهور من مشاهير كتّاب الشرق والغرب . وهي تصدر في نيويورك مرةً في الشهر في نحو مئة صفحة وقيمة اشتراكها ٥ ريالات اميركية

الصفآء — دخلت هذه الجريدة في سنتها السادسة عشرة مشتملة كعادتها على المقالات السياسية والاخبار الصحيحة وعلى شيء كثير من الظرائف واللطائف العربية والمقطعات الشعرية الرائقة مكتوبة بقلم محرّرها الشاعر الناثر المشهور امين بك ناصر الدين . وهي تظهر الان مرتين في الاسبوع بعد ان كانت في سنتها المنصرمة مرةً فقط وتصدر في عبيه (لبنان) وقيمة اشتراكها ٦٤ قرشاً في البلاد العثمانية و ٢٠ فرنكاً في الخارج

الاكسبريس — جريدة حرّة جريئة تُعنى بنشر المقالات الاجتماعية ولها في الانتقاد اسلوب شائق لا يُبارى . دخلت هذه الجريدة في سنتها الحادية عشرة وهي تصدر في الاسكندرية مرةً في الاسبوع لصاحبها الفاضل والصحافي المشهور محمود افندي ابرهيم وقيمة اشتراكها ١٢٠ قرشاً خارج القطر المصري

الفرائد — كانت مجلةً شهرية مدة ثلاث سنوات متوالية فاصبحت الان جريدةً اسبوعيةً وقد جاءتنا الاعداد الاولى من سنتها الرابعة الجديدة فوجدنا فيها كثيراً من المطالب المهمة في السياسة والادب مما تشوق مطالعتهُ وتغزر فائدته . وهي تصدر في سان باولو (البرازيل) مرة في الاسبوع لصاحبها الكاتب الفاضل ابرهيم افندي شحاده فرح وقيمة اشتراكها ٢٠٠ غرش برازيلي

فنرجو لكل واحدة من هذه الصحف الغُر ما تستحقه من الاقبال والانتشار

﴿ الثمار الشهية ﴾

(في جغرافية المملكة العثمانية)

أُهديت لنا نسخة من هذا الكتاب النفيس ، تأليف حضرة الكاتبين الفاضلين الشماس اندراوس كرشه ويورغاكي افندي ابيض ، وهو يتضمّن الكلام على جغرافية المملكة العثمانية بتفصيل وتدقيق لم يُسبق اليهما . وقد زُيّن بعدة خارطات مطبوعة احسن طبع ورُتّب على احسن اسلوب فجآء كتاباً كبيراً (في ٣٦٤ صفحة) جليل النفع كثير الفائدة . فنثني على مؤلفيه الفاضلين أطيب الثنآء لِما ابرزا من هذه الذخيرة الثمينة

﴿ تاريخ الجمعية ﴾

(الامبراطورية الارثوذكسية الفلسطينية)

اهدى لنا حضرة الاديب شكري افندي خليل سويدان نزيل ورسستر ماس من الولايات المتحدة نسخة من كتاب له بهذا العنوان يتضمّن تاريخ الجمعية الامبراطورية الارثوذكسية الفلسطينية من لدن نشأتها الى هذه الايام وقد شرح فيه الحوادث المهمة التي كانت سبباً لتأليف هذه الجمعية وذكر بالتفصيل ما انشأته في بلاد فلسطين وسوريا من المدارس والمعاهد والمستشفيات وما قامت وتقوم به من المساعدات المادّية والادبية والعلمية التي تبذلها بسخآء في هذه البلاد وما نشرته عنها من مئات المؤلفات الخطيرة . وفي الكتاب تراجم بعض المشاهير من مؤسّسي هذه الجمعية ووصف حفلات اليوبيل التي أُقيمت لها في اكثر مدن روسيا وسوريا بمناسبة يوبيلها الفضي في شهر ايار سنة ١٩٠٧ . وفيه ايضاً ترجمة قانون الجمعية وعدة رسوم لأشهر قياصرة الروس واشهر رجال الجمعية

فنشكر صديقنا الاديب على هذه الطرفة اللطيفة ونثني على همته واجتهاده في وضع هذا الاثر المفيد ونحث جمهور الادبآء وارباب المطالعات على مقتناه

والكتاب يشتمل على ٢٢٥ صفحة كبيرة وهو يُطلَب من ادارة هذه المجلة وثمنه ٥ فرنكات

﴿ أرجح المنقول ﴾

(في تاريخ دير البتول)

أُهديت لنا نسخة من هذا الكتاب تأليف حضرة الاديب ميخائيل افندي ناصيف زربطاني نزيل منتريال كندا أتى فيه على اخبار صيدنايا وتاريخ دير السيدة فيها وترجمة بانيه يوستينيانوس قيصر وغير ذلك من الشؤون التاريخية والعمرانية والاجتماعية من عهد الرومان

الى اليوم . وهو اول كتاب عربي يتضمن تاريخ دير صيدنايا المشهور . فنشكر المؤلف على هذه الهدية ونرجو لكتابه مزيد الرواج والانتشار . وهو يُطلب من مؤلفه في منتريال وثمنه ٥٠ سنتاً خلا اجرة البريد

﴿ الترجمان الايطالياني باللفظ العربي ﴾

هو كتاب صغير الحجم خفيف الحمل سهل الأخذ جزيل الفائدة وضعته ادارة المكتبة العمومية في بيروت لصاحبها الفاضل سليم افندي ابرهيم صادر . ثمنه فرنك ونصف الفرنك واجرة البريد ربع الفرنك . وهو يُطلب من المكتبة المذكورة . فنحث طُلاَّب هذه اللغة على اقتنائه ونشكر لمؤلفه هديته

اهدآء المجلة

من حضرات الافاضل :

(٢٧) عيسى افندي خليل دكرت وكيل المجلة العام في جمهورية الشيلي الى صهره الخواجا مبارك صابات (سانتياغو دي شيلي)

(٢٨) الخواجا ميخائيل عوده الحلو (سانتياغو دي شيلي) الى ابن خالته الخواجا الياس جرجس خليل (جفنا)

(٢٩) الخواجا حنا عوده (سانتياغو دي شيلي) الى حضرة الاب الخوري عوض (جفنا)

(٣٠) الخواجا قسطندي جرجس (سانتياغو دي شيلي) الى صديقه الخواجا فريادي جورجي بوزمبر (القدس)

(٣١) امين افندي عيسى سلامه الفرزلي (ورسسترماس — الولايات المتحدة) الى قريبه سليم افندي يوسف عيسى الفرزلي (القرعون)

(٣٢) الخواجا سليمان مزيد (سانتياغو دي شيلي) الى الاستاذ نقولا افندي الخوري ابرهيم (الرمله)

(٣٣) الخواجا بشاره طعمة الله الجعَّار (سانتياغو دي شيلي) الى الخواجا يعقوب الياس قطَّان (كييف — روسيا)

(٣٤) الخواجا سليمان الياس تسعواق (سانتياغو دي شيلي) الى اخيهِ الخواجا جميل الياس تسعواق (جفنا)

(٣٥) الخواجا ميخائيل عوده الحلو (سانتياغو دي شيلي) الى ولده الخواجا عوده ميخائيل الحلو (جفنا)

(٣٦) الخواجا فرنسيس السقعان (سانتياغو دي شيلي) الى والده الخواجا جاد الله السقعان (بيت لحم)

فنقدم لحضراتهم خالص شكرنا وشعائر امتناننا

الروايات الآتية تُطلَب من ادارة النفائس المصرية بالقدس

(ويضاف الى اسعارها اجرة البريد الى الخارج)

سنتيم	فرنك	الرواية	
٥٠	١	شقاء الملوك	تعريب منشئ هذه المجلة
	١	الحسناء المتنكرة	» » » »
٥٠	٢	هنري الثامن وزوجتهُ السادسة (الجزء الاول)	» »
٥٠	٤	البعث	لتولستوي
٥٠	١	الوفاق والطلاق	»
	٨	حداثة هنري الرابع (٥ اجزاء)	– لاسكندر دوماس
	٢	الكونت دي مونغوميري	»
٥٠	٢	الهناء بعد العناء	»
٥٠	٢	القاندان	» واوغست شليفل
	٧	باريس الخفية (٥ اجزاء)	
	٤	الاميرة المصرية	– تعريب اسعد داغر
٥٠	١	النهاية او آخر ايام نابوليون الكبير	– تعريب خليل زينيه
	٤	مغاير الجن (جزءان)	
٧٥	٢	خصام الملكتين (او برج لندن الشهير)	
٥٠	٢	ربة الجمال (جزءان)	
٥٠	١	الامير الفتان (او شهامة النساء وخيانة الرجال)	
٥٠	٢	لايس القرنثية ملكة الجمال	
	١	اسرار الملوك	
٧٥	١	ياغندور او العاشق الجميل	
	٢	السيف والقلب	

من

ادارة مجلة النفائس العصرية

جميع المراسلات المتعلقة بالنفائس العصرية ومعاملاتها ينبغي ان تكون باسم منشئ المجلة ومعنونة هكذا : القدس الشريف ادارة مجلة النفائس العصرية . واما الرسائل البرقية فيكفي ان تُعنوَن باسمه فقط

كل من لم يصله جزء من الاجزاء نرجو ان يُشعرنا او يُشعر الوكيل الذي في جهته بعدم وصوله قبل صدور الجزء الذي يليه . وبعد ذلك فكل جزء يُطلَب ينبغي ارسال ثمنه

ثمن الجزء الواحد من اجزاء هذه المجلة اربعة غروش خلا اجرة البريد

كل مَن اشترك في السنة الخامسة (الحالية) واراد الحصول على القسم الاول من رواية « هنري الثامن وزوجته السادسة » المنشور في السنة الرابعة من المجلة يُرسَل اليه هذا القسم (وهو عبارة عن ٢١٢ صفحة) بقيمة فرنكين و ٥٠ سنتيماً

اذا حُجبت المجلة عن احد المشتركين او تأخرت عنه فذلك دليل على تأخره بتسديد ما لها عليه من الحساب.

افضل طريقة لارسال بدل الاشتراك هي حوالة على البريد او احد المصارف او ارسال طوابع بريد عثمانية ضمن تحرير مضمون (مسوكر) بعد حسم اجرة الارسال

لا تُعتبَر وصولات الاشتراك الا اذا كانت صادرة من ادارة هذه المجلة وعليها نمرة المشترك ومذيلة بتوقيع صاحب المجلة

الوكيل العام للمجلة

في ولايات نيواكلند والمكسيك وكوبا

حضرة الاستاذ الفاضل شكري افندي خليل سويدان